مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

العقد الاجتماعي النبوي قراءة مقارنة لروايات المستشرقين مونتكمري واط وواشنطن أنموذجا بحث في الوثيقة وتشريع المؤاخاة

.The Prophetic Social Contract .A Comperative Reading In The Orientalists' Accounts Moungemry Watt And Washington As A Sample

زمان عبيد وناس
Zaman Obaid Wannas

قسم التاريخ ـ كلية التربية للعلوم الانسانية ـ جامعة كربلاء
University of Kerbala / The College of Education for Human Science/Department of History

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الكلمات المفتاحية – الوثيقة – المؤاخاة – العقد الاجتماعي - المستشرقون

المستخلص باللغة العربية:

قدم المسترقون دراسة مستفيضة لوثيقة المدينة ، كجزء من حدث السيرة العام ، وكانت محورية البحث تتركز حول بنود تلكم الوثيقة ومصداقية الموروث الاسلامي ثم تحليل نتائجها المستخلصة من مجريات الاحداث بعد ابرام المؤاخاة تشريعا ، معتمدين على نصوص المصادر الاسلامية ، بغض النظر عن مدى صحتها ، فخلصت بانها لم تكن إلا محاولة لجمع القبائل في تجمع قبائلي اطلق عليه الامة ليمثل جمع المسلمين ، فضلا عن بناء سياسي هو اقرب الى الزعامة البدوية ، ومن بين من رسم هذه الصورة المستشرق مونتكمري واط وواشنطن في مؤلفاتهم .

اما الدراسات السابقة فلم تبحث إلا في مناقشات المستشرقين لبنود الوثيقة من حيث مكانها وزمانها ، والصورة التي تشكلت فيها ، ونتائجها ، وأهمها " المستشرقون ووثيقة المدينة للدكتور عبد الامير دكسن " و "وثيقة المدينة في رؤى الاستشراق – مونتكمري واط انموذجا " للدكتور جواد كاظم النصر الله وشهيد كريم الكعبي .

وفرضيتنا التي اقمنها تقصد شرح واقعية الغاية المبنية على العقد الاجتماعي الذي شرعه النبي صل الله عليه واله لإقامة الدولة وقد وسمنا بحثنا " العقد الاجتماعي النبوي قراءة مقارنة لروايات المستشرقين مونتكمري واط وواشنطن أنموذجا بحث في الوثيقة وتشريع المؤاخاة " وقد اعتمدنا منهجا مختلط بين التحليل والنقد واستقراء النصوص .

المقدمة

تعرضت وثيقة المدينة وتشريع المؤاخاة الى دراسة المستشرقين كجزء من حدث السيرة العام ، وكذا الباحثين العرب ، وكانت محورية البحث تتركز حول بنود تلكم الوثيقة ومصداقية الموروث الاسلامي – موارد روايتها الاولى – في رواية كيفيتها – زمانيا ومكانيا - وتدوين بنودها ، ثم تحليل نتائجها المستخلصة من مجريات الاحداث بعد ابرام المؤاخاة تشريعا ، مستعينين بسردية الاحداث التي صورتها المصادر الاسلامية ، التاريخية والحديثية ، بغض النظر عن مدى صحتها ، فخلصت بانها – اي الوثيقة والمؤاخاة – لم تكن إلا محاولة لجمع القبائل في تجمع قبائلي أُطلق عليه الامة ليمثل جمع المسلمين ، فضلا عن بناء سياسي هو اقرب الى الزعامة البدوية ، جُمعت فيه الرئاسة بيد النبي صلى الله عليه واله ، وكانت دينية ودنيوية - ثيوقراطية ديكتاتورية - هي اقرب الى السياسة من الدين ، ومن بين من رسم هذه الصورة المستشرق مونتكمري واط وواشنطن في مؤلفاتهم .

اما الدراسات السابقة فلم تبحث إلا في مناقشات المستشرقين لبنود الوثيقة من حيث مكانها وزمانها ، والصورة التي تشكلت فيها ، ونتائجها التي تبنتها كتابات المستشرقين ، وأهمها " المستشرقون ووثيقة المدينة للدكتور عبد الامير دكسن " و "وثيقة المدينة في رؤى الاستشراق – مونتكمري واط انموذجا " للدكتور جواد كاظم النصر الله وشهيد كريم الكعبي .

وفرضيتنا التي اقمناها تقصد شرح واقعية الغاية المبنية على العقد الاجتماعي الذي شرعه النبي صل الله عليه واله لإقامة الدولة – دولة الله في ارضه – وقد وسمنا بحثنا " العقد الاجتماعي النبوي قراءة مقارنة لروايات المستشرقين مونتكمري واط وواشنطن أنموذجا بحث في الوثيقة وتشريع المؤاخاة " وقد اعتمدنا منهجا مختلط بين التحليل والنقد واستقراء النصوص .

أـــ عرض في سردية الفكر الاستشراقي للسيرة النبوية :

لاقت روايات السيرة النوبية اهتماماً بليغاً من قبل الدارسين وأساتيذ التاريخ في كافة ارجاء المعمورة ، وكان قدم السبق في هذا الميدان لمستشرقي الحضارة الغربية ، يتبعهم اصحاب الحضارات الشرقية الاسلامية ، وبمختلف اتجاهاتها الفكرية والايديولوجية ، سواء اكانت علمانية أم متدينة – يهودية ، نصرانية ، اسلامية - أم كانت تحتل موقف الوسط بين هاتين ، تدفعها افكارها في البحث والتمحيص لغايةٍ هي اختارتها بحسب اتجاهها الأيديولوجي ، فتعرضوا للأخبار النبوية بالدرس على وفق خلفيتها تلك وطموح توجيه النص بحسب تطلعاتها التي اخبرنا عنها تواً ، حتى لو اضطرت الى لوي عنق النص ، كي تصبح مفيدة للتعبير عن تلكم الافكار والطموحات .

حتى وان كان الادعاء الابرز هو تقصي الحقيقة ، وفهم واقعية الحدث ، وقد كان للحضارة الاوربية الباع الطويل والاسبق في هذا الميدان ، أما لماذا التركيز على السيرة النبوية المشرفة وتحليلها وتقفي آثارها ؟ وليس هذا فحسب بل حتى المضي بعيداً بتتبع بواكير مسيرة تدوين النصوص المتعلقة بها ورواياتها الاولى ، وكيف انتقلت من مرحلة الرواية الشفاهية الى التدوين والكتابة ، وكذا طرق اسنادها ، ومحاولة ارجاعها الى مصادرها الاولى – مورد الرواية الشفاهية الاول – والكيفية التي انتقلت فيها من مرحلة الشفاهية الى التدوين التوثيقي ، ولا غروا اذا ما كان المستشرقين هم رواد البحث الاول في هذا المجال ، وقد تعرضنا لهذا البحث في كتابنا الذي وسمناه " بحث في نشأة التدوين التاريخي وتحليل النص " ولعلي اذكر نماذج من تلك الدراسات ، وقد ابتدأهم طائفة ليست قليلة منهم المستشرق وستنفيلد الذي حاول سنة 1882م وضع أول قائمة شملة للمؤرخين العرب ، ثم كارل بروكلمان الذي اصدر كتاب " تاريخ الأدب العربي " ، إذ اشارت كتبهم لأول مرحلة التدوين العربي التاريخي ، ولعل المستشرق الالماني يوسف هوروفتس من أوائل المؤرخين الذين تعرضوا لنشأة التدوين الاسلامي بالبحث والتقصي ، إذ كتب مدونه تحت عنوان " المغازي الاولى ومؤلفوها " وغيرهم .

وعودة الى السؤال الذي طرحناه ونجيبه فنقول : ان لذلك سببين ، يتبعهما شرح طويل ، وفي هذا المقام الاختصار أوجب ، لذا سنقتضب الاجابة عسى ان تصل الفكرة ، فالأول ان اخبار السيرة مثلت مرحلة الفصل بين تاريخ العرب ، بين الامة والقبيلة ، بين العقيدة والحضارة والبداوة والحياة الهامشية على اعتاب الحضارة ، ثم إنها مبتدأ الاسلام ، وكل احدثها تمثل تقرير من النبي صلى الله عليه وآله في حياة الامة – عقيدة وفكر – أما الثاني فقد قلنا مسبقاً ان المستشرقين كانت قد دفعتهم غاياتهم الفكرية في التعليق على اخبار السيرة النبوية ، حتى الذي يدعي العلمانية اللادينية سرعان ما يدب في عرقه دينه الاول .

كما اننا لا ننكر انهم قدموا افكارهم بأسلوب علمي ، وحبكوا الصنعة ، حتى دفعت غالبية باحثي العرب من الجيل الاول في عصرنا الحديث الى التعاطي معها بانبهار فانساقوا خلف ذلك النتاج ، وإن كان فيها ما يناقض عقيدتهم ، وربما عدوا من يبتعد عند تلك الدراسات صار بعيداً عن الموضوعية العلمية ، لكن من وجه نظر أخرى فانهم – اي العرب – دافعوا بمثالية افلاطونية بعيدة عن الواقعية عن افعال النبي صلى الله عليه واله ، او ضد الآراء التي تمس شخصه الكريم صلى الله عليه وآله مباشرة ، أو انهم برروا لفعلٍ أو تقريرٍ حتى أن كان خبر ذلك الفعل موضوع ، أو ان المستشرق انتقاه من بين متناقضات الاخبار وابعدها مصداقية لضبط رسم صورته .

لكن في الاعم الاغلب انهم تبنوا غالبية الفكرة الاستشراقية في السيرة النبوية ، الا انهم حسنوا الالفاظ في احسن الاحوال ، وعلة ذلك بينها استاذنا البروفسور الدكتور عبد الجبار ناجي(1) في معرض حديثه عن المنهج العلمي في سرد احداث التاريخ بان النهضة العربية الاسلامية في عصرنا الحديث باءت بالفشل ، إذ قال : " لكنها مع الاسف باءت بالفشل بسبب هيمنة العقلية السلفية ومنهج بحث المحدثين الذين كان معرقلاً لكل ما هو عقلاني وتحليلي " لذا اقول : تبنوا قوالب المستشرقين من غير تمحيص او العود الى الاصل .

ومع محاولات النقد (الشكلية) التي قادها الرواد من المؤرخين العرب الاوائل في عصرنا الحديث مروراً بمن تبعهم حتى يومنا هذا ، الذين حاولوا ساعين الى تقديم رسم منطقي لصورة الحدث في السيرة النبوية الشريفة ، وعرض قراءة نص الرواية بموضوعية ، فهي في حقيقتها لم تكن إلا تابعة ، مقلدة للتحليل والبناء الصوري الذي اقره المستشرقون سلفاً ، ومنها على سبيل المثال فرضية بحثنا " فلسفة العقد الاجتماعي " الذي ألمح النبي صل الله عليه وآله الى صيرورته في وثيقة المدينة وتشريعية المؤاخاة .

ولعل فقرات البحث التالية تستطيع ايضاح المطلوب ، لان مناقشة هذه الفرضية يحتاج عمليا ونظرياً الى تسطير كتاب .

ب ـ الوثيقة والمؤاخاة موضوع العقد الاجتماعي في منظر السرد التاريخي:

في هذه الفكرة نتعرض بالبحث لسردية الحدث من وجهة النظرة الاستشراقية الغربية والشرقية العربية الاسلامية ، وعملياً فان مبتغى النبي صلى الله عليه وآله قد انعقد في الوثيقة وتشريع المؤاخاة – والمبتغى هو العقد الاجتماعي ودلالاته – إذ لا غبار انه شكل غاية عميقة في هيكلة مفهوم الدولة بمعناها المتكامل الذي نفهمه في عصرنا هذا ، لان مفهوم الدولة في الاصل هي فكرة لصيقة بها – اي الوثيقة والمؤاخاة – وحقيقةً ونحن نمضي قدما في بحثنا لا يهم ان كانت المؤاخاة هي جزء من الوثيقة أم لا ، أو ايهما الاسبق ، بل نتاج اقرار النبي صل الله عليه واله ومضيه في عقده الاجتماعي ومآل ذلك على المدى المنظور ضمن مدة حياته الشريفة صلى الله عليه وآله ، وإن انزاحت الامة عن تطلعاته صلى الله عليه واله بعد وفاته { أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ }(2).

ومرامنا في هذا الموضع هو تبيان الكيفية التي ارخ لها المستشرقون لكلتا الحالتين ثم تحليلهم الذي قدموه ، ثم مقابلته بالأصول العربية بالقدر الذي يفيد البحث ، وبالأخص للمستشرق مونتكمري واط وواشنطن ايرفينغ .

وعلى اية حال فقد اختلفت جموع الباحثين في تاريخية الوثيقة زمانيا ومكانيا ، تتبعها المؤاخاة ، وكذا في كيفية تدوينها وفقراتها موضوع العهد ، وغاياتها ، وايضاً ما قدموه من صورة للحدث – في الشكل والمضمون – وطريقة استسقاء المعلومة واقتفائها من مصادرها ونوعيتها ، وتحليلها ، فكانت مصدريتهم الاساس التي بنوا عليها كل تصوراتهم اخبار وروايات ابن اسحاق (ت151هـ) الواردة في سيرة ابن هشام الذي رواها عن زياد البكائي (ت182هـ) بعد ان استحوذ عليها ، ومن ثم الطبري (ت310هـ) ثم بقية اصحاب السير والتواريخ ، ثم ليأتي المستشرقون ويسيروا في مسار تلك المصادر ، إذ سيطر عليهم وهم الرواد الاوائل من العلماء المسلمين ، ولقد احتل هؤلاء مركزاً وسطاً من بين المتطرفين منهجياً ، الذين كانوا امتداداً سلفياً وفكرياً للرواد الاوائل انصار السلطة(3)، وقد عبر عنهم الدكتور عبد الجبار ناجي(4) قائلاً : " حقيقة ان المستشرقين منذ جيل جولدتسهير وشاخت وكيتاني ولاماس وشينجلر وفايل (اوفيل) وبصورة عامة جيل المستشرقين الالمان الاوائل كانوا الرواد الفعليين في تحليل الروايات التاريخية والحديثية ، لكنهم مع المستشرقين المحدثين نظير بيترسن ومادولنك وربنسون ودوثر وشولر ، فهؤلاء قد سيطر على عقليتهم وهم العلماء المسلمين الرواد ، فصارت معلومات الطبري في التاريخ والتفسير ، والروايات الحديثية لكتب الصحاح هي التي يرددون اخبارها ويعتمدونها بالدرجة الاساس ، ويغضون الطرف عن التواريخ الاخرى التي لا تتفق مع اهواء هؤلاء " وحقيقة أن هذا في عقليتهم صدقاً لأنها تلبي حاجتهم في دعم فكرتهم ايضاً ، ولا نستثني منهم امثلت بحثنا ، ومنهم مونتكمري واط وواشنطن ، وكذا مراجعنا العربية ، لأنها معبئة بهذا الاتجاه البحثي والفكري .

ومن تتبع سردية الاحداث لدى المستشرقين الذين تعرضوا الى السيرة اجمالا ، ومنها مرحلة التجهيز للهجرة ، وبُعيد دخوله صلى الله عليه واله المدينة ، وجزئية الوثيقة والمؤاخاة ، بجد انهم اختلفوا في تحديد وقتها وبنودها – وطبعا نعني المستشرقين – لكنهم اتفقوا بوصف النبي صلى الله عليه واله بانه رجل يعمل بضروريات المرحلة ، وطبيعة الظروف والبيئة الاجتماعية ، فربما احسن استغلال الفرص المتاحة أو يُخطئها ، لكن حنكته صلى الله عليه واله مكنته من النجاح لحسن قراءته لمجريات الامور من حوله ، إذ نحى بمقتضى مجريات الاحداث السياسية والاجتماعية من حوله ، لذا عم على معظم عمله النجاح ، وهذا ما دعا مونتكمري(5) للقول : انه بعد اعلان الوثيقة وتولي زمام الزعامة القضائية والسياسية توجه مهاجماً نحو القبائل في مكة هادفاً في الحصول على الغنائم ، وهذه من اشكال وصور استغلال الموقف .

واستنباط هذا الاتجاه الاستشراقي في سردية السيرة النبوية لم يأتي بمحض رغبة ، بل رواية ابن اسحاق ومصدريتها من الروايات ، مضاف اليها الكتب الحديثية ، قد ساعدت على تبني هذا الاستنباط التاريخي ، وبحدود مصدرية الوثيقة والمؤاخاة بكل تفصيلاتها ، من وقت حدوثها ، ومكانها، وغاياتها ، وبنودها ، فقد تقدمتها رواية ابن اسحاق(6) هذا ، التي شذبها ابن هشام ، وعرفت بسيرة ابن هشام ، دعمتها اقتباسات الطبري(7) في تاريخه وغالبية مصادر السيرة – منهج السلف في تدوين التاريخ والرواد الاوائل – غاضين الطرف عن المصادر المخالفة لهذا الاتجاه ، التي تسهم بشكل من الاشكال برسم صورة ترتقي الى الواقعية التاريخية ، وتبعهم طبعاً جمهور الباحثين العرب ، ومن هذه الدراسات بانت ثلاثة اتجاهات ، اختلفت فيما بينها في تحديد تاريخية الوثيقة والمؤاخاة وتفصيلاتها ، غداة وصول النبي صلى الله عليه واله الى المدينة ، الاتجاه الاول : رأى بان الوثيقة والمؤاخاة حدثت بُعيد الهجرة بوقت قصير ، قد لا يتجاوز في مداه سبعة أو تسعة اشهر(8)، ومن المستشرقين الذين قالوا بهذا – [علما ان مونتكمري واط وواشنطن من المؤيدين لهذه الفكرة ، لكن مونتكمري له رأي في الكيفية التي حُررت بها الوثيقة وتاريخية بنودها(9)] – فلهاوزن(10) الذي قال : " وقد حفظت لنا الايام من العصر الاول بعد الهجرة قبل موقعة بدر كتابا لمحمد [صلى الله عليه وآله] يبين بعض النقط الكبرى في القانون الذي نظم الحياة العامة والسياسية " وكذا روزنثال(11) في الفكر السياسي الاسلامي ، وقد ربط المؤاخاة بالوثيقة بآن واحد ، وبرنارد(12) ايضاً ، وكونستناس(13) الذي قال : " وبعد ان تم بناء المسجد وقدم اهل المسلمين من مكة وضع النبي [صلى الله عليه واله] دستوراً جديداً لهذه المدينة المستقلة " وضمناً هو يشير الى نظام المؤاخاة ، أما واشنطن(14) فقد أكتفى بالتركيز على المؤاخاة التي وقعت ، فقال : " ولإعطائهم شعوراً بالمواطنة آخى الرسول [صلى الله عليه واله] بين خمسة واربعين منهم وبين بعض سكان المدينة " ثم يشير الى الوثيقة بصيغة عقد مبرم مع اليهود عند دخوله المدينة(15)، اما مونتكمري(16) فقال : إنما هذه الوثيقة هي خلاصة اتفاقات حدثت منذ ايام العقبات الثلاثة – لقاء العقبة – علماً ان ما تم الاخبار عنه من اتفاقات العقبة ومعاهداتها لم تخرج من اطار المشافهة ، فلم يدون منها اي شيء وهذا بحسب حميد الله(17)، لذلك قال مونتكمري(18): " هناك اسباب تحملنا على الاعتقاد بان البنود التي كُتبت في اوقات مختلفة قد جمعت فيما بعد " وقال ايضاً : ويمكن ان تكون تاريخ الوثيقة بشكل افتراضي على نحو التالي: نص اتفاق اصلي وقع بين النبي صلى الله عليه واله وقبائل المدينة في العقبة ، أو يمكن ان يكون قد اعاده النقباء بُعيد الهجرة ، ثم أُضيفت اليها بنود بين وقت وأخر بحسب الحاجة(19)، وطابق قاسم(20) مونتكمري فقال : " والقراءة المتأنية للنص واخضاع فقراته المختلفة للتمحيص يتبين انه لا يشتمل على معاهدة واحدة بل بعكس ذلك " والواقع انه لم يُمحص بل انتهى براي مونتكمري واط ، أما كعكي(21) فانه قال : ان النبي صلى الله عليه واله وضع الوثيقة بعد استقراره في المدينة بمدة وجيزة ، وكذا الشريف(22) الذي قال : انه بدأ بالمؤاخاة ثم تبع ذلك بالوثيقة بعد مدة من الزمن(23)، وقال السيد عبد العزيز سالم(24): " لم يلبث رسول الله بعد ان هاجر الى يثرب ان اصبح رئيساً لأحزاب غير متجانسة فعمد الى توحيدها بان ربط بين المهاجرين والانصار برابط المؤاخاة " ثم بعدها اتخذ مسجداً ثم ليعقد الصحيفة التي كانت بمثابة الدستور للمدينة(25)، وعند العمري(26) كانت الوثيقة والمؤاخاة بعد الهجرة بوقت ليس بالطويل ، وقدم المؤاخاة على الوثيقة بوصفها كانت حاجة ملحة ، يعني انه توافق وراي السيد عبد العزيز سالم في اسبقية المؤاخاة ، حيث أُعلن هذا التشريع في دار انس بن مالك(27)، اي قبل اتمام بناء المسجد ، اما القاسمي(28) قال ايضاً : ان النبي صلى الله عليه واله قد وضع الصحيفة دستورا للمدينة حال وصوله .

والاتجاه الثاني وهم قلة أذ قالوا : انما وضعت الوثيقة بعد بدر عام 2 هـ ، وقال الدوري(29): ان النبي صلى الله عليه واله وضع الوثيقة دستورا للمدينة بعد معركة بدر ، وتابعه في مقالته هذه الدكتور صالح

احمد العلي(30) في بحثه تنظيمات الرسول الادارية في المدينة ، إذ قال : " والراجح ان هذه الوثيقة اصدرها الرسول بعد انتصاره في بدر " والظاهر ان الدوري صاحب الراي الاول استمد رايه من المستشرق هدبير جيرم(31) .

والاتجاه الثالث فمثل راي لا يعتد بمقالتهم ، فهم رأوا انما الوثيقة ماهي إلا خبر موضوع ، وأول من اصدر هذه المقالة - وتبعه من بعده نقلا عنه - الدكتور يوسف العش(32) حين ترجم كتاب فلهاوزن الدولة العربية وسقوطها وعلق على موضوعة الوثيقة في الحاشية رقم (9) من الصفحة 20 ، وعنه قال التميمي(33) رايه ، واحتج بما احتج به العش وان لم يذكره ، وحجتنا في اهمال هذا الراي تواتر الخبر حتى في الكتب التي اعتمدوها لنقض وقوعها ، ومنها سيرة ابن اسحاق والطبري ، ونحن نعرف ان الضبابية التي اصابت رؤية الباحثين لخبر المؤاخاة والوثيقة ناتجة عن مصدريتها الرئيسة – ابن اسحاق – وما زادها عند العرب خصوصا تعليلات المستشرقين(34) عامة .

ج ـ الوثيقة والمؤاخاة وغاية العقد الاجتماعي :

قبل البدء في تقصي الغاية ، اجد من المفيد ان اتطرق الى اشارات الوثيقة والمؤاخاة في بعض الاصول التاريخية الاسلامية ، كدلالة تواترها ، وانتقينا بالأعم الاغلب تلك التي شكلت مصدرية المستشرقين وبنوا آرائهم وتحليلاتهم من اخبارها ، وعلة عقد الوثيقة والمؤاخاة في المدينة التي وافقهم الباحثين العرب ، وهي لا تختلف كثيرا عن نتاج الرواد من العلماء المسلمين في العصور الوسطى ، ولم يختلفوا إلا في قصة دخول النبي صلى الله عليه واله ، إذ دب النزاع في هذه الجزئية الخبرية من السيرة النبوية ، التي اغفل عنها عمدا جميع الباحثين ، مستشرقين وعرب ، وهذه تتعلق بمدة بقاء النبي صلى الله عليه وآله في قباء ، ثم دخوله الى المدينة وبناء مسجده وخطبته الاولى فيه ، ثم ليشرع المؤاخاة ويصرح بالوثيقة كخطة عمل له في قوادم الايام .

وعودة الى مصدرية الاخبار فان عمدتها رواية ابن اسحاق كما اسلفنا سابقاً ، وتواترت الاخبار معها واتفق الجمع ، إلا من رحم ربي ، ممن خالف منهج ابن اسحاق فكرا ومضموناً ، وهذه الرواية قدمت من قبل ابن هشام المتوفي سنة 218هـ برواية البكائي الذي صاغها برغبة عباسية ، في مفاد خبر وصول النبي الى قباء قال ابن سعد عن ابن اسحاق : ان النبي صلى الله عليه واله لما قدم المدينة مهاجرا نزل بقباء عند بني عمرو بن عوف اربعة ايام ، يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ثم اخرجه الله من ظهرانيهم يوم الجمعة ، مع اشارة مرت مر الكرام قال فيها : وبني سالم بن عمروا بن عوف يقولون انه صلى الله عليه واله بقى اكثر من ذلك(35)، وبعد هذه القصة ينتهي ابن هشام بسرد بنود الوثيقة وموادعة اليهود فقال : " وكتب رسول الله صلى الله عليه واله كتاباً بين المهاجرين والانصار ووادع فيه اليهود وعهدهم على دينهم واموالهم "(36) وكان ذلك بعد مقدمه في شهر ربيعٍ الاول الى صفر من سنة مقدمهِ صلى الله عليه واله حتى بناء مسجده(37)، ثم آخى بين المهاجرين والانصار(38)، وبذا فقد حدد ابن اسحاق في مرويته التي ساقها ابن هشام تاريخ الوثيقة بين ربيع الاول وصفر ، اي قرابة احد عشر شهراً من تاريخ دخوله صلى الله عليه واله المدينة ، وفي ابن حبان كانت المؤاخاة شهر رمضان(39)، ويعني هذا ان هذه الرواية لم توافق رواية ابن اسحاق ، وان التشريع – المؤاخاة -والوثيقة حدثتا في وقتين مختلفين .

وهذه المدة الزمنية بين دخول النبي صلى الله عليه واله المدينة واعلان الوثيقة ، هي التي دفعت المستشرقين الى الاعتقاد بانها كانت ضرورة ، مرة لعقد مفهوم الامة ضمن الفهم الجمعي للمجتمعات البدوية آنذاك – سوبر قبيلة على حد وصف مونتكمري – واخرى لحل مشكلة المهاجرين المعاشية ، لان غالبيتهم كانوا من البروليتاريا – الطبقة العاملة الفقيرة في مكة – إذ يصعب ايوائهم وتامين معاشهم من غير هذه الاجراءات الادارية ، فضلا عن المؤاخاة ، ومنها وصفهم بان سريا الرسول ما كانت إلا عمليات سطو وهذا سبقت الاشارة اليه .

ومن بين مصادر علماء المسلمين الاخرى تلك ، مغازي الواقدي(40) (ت207هـ) الذي جاء فيها " وكان رسول الله صلى الله عليه واله قدم المدينة واهلها اخلاط ، منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة الاسلام ، فيهم اهل الحلفة والحصون ، ومنهم حلفاء للحيين جميعاً ، الاوس والخزرج ، فاراد رسول الله صلى الله عليه واله حين قدم المدينة استصلاحهم كلهم وموادعتهم " ونصوص الواقدي هذه شكلت مادة أُستفيد منها في تبرير الوثيقة والمؤاخاة لاحقاً ، اما ابي عبيد بن سلام(41) (ت224هـ) فقال : " وإنما كان الكتاب فيما نرى حدثان قدم رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينة قبل ان يظهر الاسلام ويقوى " وفي طبقات ابن سعد(42)(ت230هـ) الذي اهتم بالمؤاخاة في اخباره اكثر من الوثيقة ، فقد ساق خبر مقدم رسول الله صلى الله عليه واله على وفق الرواية هذه " قدم علي للنصف من شهر ربيع الاول ورسول الله صلى الله عليه واله لم يرم بعد ... قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه واله آخى بين المهاجرين بعضهم فبعض ، وآخى بين المهاجرين والانصار ،

فلم تكن المؤاخاة إلا قبل بدر ... فآخى رسول الله صلى الله عليه واله بينه وبين علي بن ابي طالب " ويريد ابن سعد ان علي بن ابي طالب قد وافى النبي صلى الله عليه واله وهو في قباء قبل ان يرم – يسعى الى – المدينة ، ثم دخلوا المدينة سوية ، وهذا مالم يذكره ابن اسحاق ، ولعل تغير الخبر عن مواضعه هو الذي دفعه – أو ربما البكائي – الى تحريف الوقت ، فربما عدوها فضيلة لعلي عليه السلام فأرادوا ازاحته ، روى ابن سيد الناس(43) قائلاً : " وقد روينا عن انس من طريق البخاري اقمته فيهم [يريد بقاء النبي صلى الله عليه واله في بني عمرو بن عوف بقباء] اربعة عشر ليلة ، والمشهور عند اصحاب المغازي ما ذكره ابن اسحاق " ونكتفي بهذا النص لإيصال المعنى .

أما ابن زنجويه (ت251هـ)(44) فقد اشار ايضاً الى كتابة الوثيقة وقال : " هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه واله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم فحل معهم وجاهد معهم " واشار الى انه كتب هذا الكتاب مع موادعة اليهود ابان مقدمه المدينة(45)، وقال البلاذري(46)(ت 279هـ) في انساب الاشراف " لما قدم المدينة وادعته اليهود كلها وكتبت بينه وبينهم كتاباً " وكان قبل بدر ، وفي الطبري (ت310هـ) مثل ذاك(47)، وفي الكافي قال : " عن ابي عبد الله عن ابيه عليهم السلام قال : قرأت في كتاب لعلي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله كتب كتاباً بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من اهل يثرب "(48) وعنه اورد الحر العاملي(49) الخبر في الوسائل ، وقال ابن عبد البر(50)(ت463هـ) : " ولما قدم المدينة وادعته اليهود وكتب عنه وعنهم كتاباً " وهذا قبل ان يبني مسجده ، وفي عيون الاثر الابن سيد الناس(51)(ت734هـ) اشار الى الوثيقة والموادعة مع اليهود ، وعند المقرزي(52)(ت845هـ) في الامتاع والاسماع ، وكذا ابن حجر(53)(ت882هـ) ، والصالح الشامي(54)(ت942هـ) .

وفي المؤاخاة التي ارتبطت سرديتها بدخول النبي صلى الله عليه واله المدينة ، فقد اعتمد مونتكمري واط وواشنطن كسائر الباحثين من كلا المدرستين الشرقية والاوربية رواية ابن اسحاق ، فبينما وثقها البخاري في صحيحه(55)، حاول ابن حجر(56) ان يضع لها تاريخ منفصل عن الوثيقة ، فقال : " واختلفوا في ابتدائها ، فقيل : بعد الهجرة بخمسة اشهر ، وقيل : تسعة ، وقيل : وهو يبني المسجد ، وقيل : قبل بنائه ، وقيل : قبل بسنة وثلاثة اشهر قبل بدر ، وعند ابي سعد في شرف المصطفى كان الاخاء بينهم في المسجد " بينما قال ابن حبان(57): " ودخل رسول الله صلى الله عليه واله وقد حمى الناس وهم يصلون قعودا ، فقال النبي صلى الله عليه واله : صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ... ثم اراد رسول الله صلى عليه واله ان يؤآخي بين المهاجرين والانصار في شهر رمضان ، فدخل المسجد فجعل يقول : اين فلان بن فلان ، فلم يزل يعدهم ويبعث اليهم " وهذا يعني ان المؤاخاة بحسب ابن حبان كانت من شهر ربيع الاول الى رمضان سبعة اشهر ، وبحساب الايام ستة اشهر وبضعة عشر يوماً وفي مسجده صلى الله عليه وآله ، كما اشار الى المؤاخاة ابن سعد في الطبقات وقد مر ذكره ، وايضا ابن المغازلي(58)(ت483هـ) في مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وفيه ان النبي صلى الله عليه وآله آخى بينه وبين علي عليه السلام ، وعند ابن الاثير(59)(ت630هـ) في اسد الغابة ، وابن سيد الناس(60)(ت 734هـ) ، وعند ابن قيم الجوزية(61) في زاد الميعاد انه آخى صلى الله عليه واله بين المهاجرين والانصار قبل بدر ، وخبر المؤاخاة شائع عند اهل التواريخ ، اما الخلاف فكان في قصة دخول النبي صلى الله عليه واله الى المدينة ، وروى الطبرسي(62) قصتها قائلا - وهي الصحيحة - : فلما امسى رسول الله صلى الله عليه واله فارقه ابو بكر ودخل المدينة ، ونزل على بعض الانصار ، وبقيَ رسول الله صلى الله عليه واله في قباء خمسة عشر يوما ، فجاءه ابو بكر فقال : يارسول الله تدخل المدينة فان القوم متشوقون الى نزولك عليهم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه واله : لا اترك هذا المكان حتى يوافيني اخي علي ، وكان رسول الله صلى الله عليه واله قد بعث اليه ان احمل العيال واقدم ، ثم بقي رسول الله صلى الله عليه واله بعد مقدم علي عليه السلام يوماً او يومين ، ثم ركب راحلته ودخل المدينة ، وكان رحيله من قباء يوم جمعة .

وعند دخوله هذا كاتبته اليهود(63)، وابن سيد الناس(64) اشار الى الخبر نفسه بطريق البخاري ، لكنه احتج برواية ابن اسحاق – وقد أوردنا النص مسبقا - التي تقول انه دخل مع ابي بكر بعد اربعة ايام من مدة بقائه في قباء، بل ان الطبري(65) نفسه قد ضعف خبر بقائه صلى الله عليه واله اربعة عشر يوما فقال : " ويقول بعضهم ان مقامه بقباء كان بضعة عشر يوما " وسياق النص يشير الى تضعيف الخبر وترجيح غيره ، بل على الرغم من تواتره(66)، إلا ان البعض حاول نقض نسيج هذه الرواية حسداً ، مثل حدث رفقة النبي صلى الله عليه واله الى المدينة ، قال ابن حجر(67) في فتح الباري : " وانكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر ... المؤاخاة بين المهاجرين ، وخصوصاً مؤاخاة النبي صلى الله عليه

واله لعلي ، قال : لان المؤاخاة شرعت لأرفاق بعضهم ولتأليف قلوب بعضهم ، فلا معنى مؤاخاة النبي صلى الله عليه واله لاحد منهم ، ولا مؤاخاة مهاجري بمهاجري " .

ومع شهرة المؤاخاة في المسجد ايضاً(68)، إلا ثلة حاولت ان تجعلها في دار انس بن مالك(69)، أما لماذا انس بن مالك راجع موقف انس من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

ووصولا الى غاية الوثيقة وتشريع المؤاخاة ، بعد العرض الذي قدمناه ، ودراسة مصدريتها ، وتوافق رؤية الباحثين العرب مع المستشرقين ، الذي كان من ابرزهم مونتكمري واط ، التي أوجزتها في حد الكفالة الاجتماعية وتأليف القلوب(70)، ثم تقويض مفهوم القبائل بالأمة ، ثم علاقة هذه الاخيرة باليهود الموادعين .

وتلقف المستشرقون لفظ (الامة) ، وراحوا يدورون في فلكها بمستوى ادراكهم للمفهوم الذي بنوه من خبرتهم بأحوال العرب ايام الجاهلية ، فضلا عن ما ساقته مرويات السيرة(71)، مثل وصف مونتكمري(72) لمفهوم الامة " فهي تشبه ببعض النواحي فدرالية عشائرية القبائل البدوية حيث تم التوحيد فيما بينهم باتفاق مقدس " وكأنه يتحدث عن قبائل الفايكنك في العصور الوسطى الاوربية ، أما روزنثال(73) فقال : " ان المدينة قد اصبحت امة واحدة ... وللامة في هذا الكتاب صبغة دينية ... التي ترعى مبادئ الاسلام " يعني انها اشبه بمجتمع الفاتيكان لكن بإطاره القبلي ، فللنبي صلى الله عليه واله حق الرياسة المطلقة في حكومته الثيوقراطية ، لذا انشأ له الحق في المزج بين السياسة والدين ، وكذا ما نتج عنها ان الطابع السياسي اخذ يزداد بروزاً ، والطابع الديني يزداد تراجعاً ، مع يجب ان لا ننسى ابداً ان الدين والسياسة امتزجا وسارا يداً بيد(74)- وهذه الحال توافق العصر الراشدي - كانه اراد ان يحاكي مرحلة الصيرورة البابوية وصراعها مع الامبراطورية الرومانية المقدسة ، حتى انتهي الامر برياستين دينية بابوية ودنيوية امبراطورية ، ثم كيف تعاطت الامبراطورية المقدسة مع الزعمات والسلطات البابوية ، بمعنى ان ما حُقِق في منظور الدولة البدوية العربية – المقارب في صيرورته الى البابوية لكن ضمن ظروفه وطبيعته – هو شكل الرياسة وطبيعتها ضمن ظروفها الايديولوجية وموروثها الاجتماعي ، واجتماعياً تحول الجماعات القبلية الى جماعات فدرالية أُطلق عليها لفظ (أمة) ضمن ايديولوجية الاسلام التي وضعتها المصادر الاسلامية وناقشتها عقول المستشرقين ، لا من وحي الرسالة النبوية نفسها ، علما ان ذاك المجتمع قد ضمّ بوصفهم جماعات قد اختلفت فكرياً ، هي المسلمين واليهود ، وصار المرجع بالحكم هو دستور المدينة الذي وضعه النبي صلى الله عليه وآله بعد قراءة مستفيضة لأحوال جماعته – الامة – والعشائر المحيطة واليهود ، وربما كانت هذه احدى العقبات .(75)

وقد شمل هذا التنظيم الحياة السياسية – الامة والدولة – والاجتماعية – المؤمنين ومجتمع المسلمين واحلافهم – والنشاط الاقتصادي .(76)

وعلق واشنطن(77) من جهته على المؤاخاة فوصفها بهذا الخطاب : ما هي إلا شعور بالمواطنة بعد ان عانوا من هجرتهم إذ قال تحديدا : " ولإعطائهم شعورا بالمواطنة آخى رسول الله صلى الله عليه واله ... فكان هذا الرابط [الاخوة] يربط بين المتآخين في السراء والضراء ، في حين قال برنارد(78): ان الغرض منها كان عمليا وإداريا صرفا ، لتنظيم العلاقة بين المهاجرين والانصار من جهة ، وبين هذه الجماعة المسلمة التي أقامتها الوثيقة وهي الامة واليهود من جهة أخرى ، إذ كان تطور للقرية الجاهلية صحبتها تغييرات جوهرية ، وكانت خطوة أولى نحو الحكم الاستبدادي الاسلامي فيما بعد ايضاً ، اي ان النبي صلى الله عليه واله استطاع ان يحول قوته السياسية فيما بعد الى سلطة دينية مقدسة ، ليربط الجمع برابط مقدس – اراد الله والدين – والخارج من هذا الوصف يصبح شاذا – كافر – اي ان تنظيمه الاجتماعي بحسب برنارد(79) غير تكتل القبائل في مجموعة ، ولما كان المهاجرون معدومين من الناحية الاقتصادية فقد تحولوا الى المهنة الوحيدة وهي السطو ، فصار هذا جزء من العقيدة الاقتصادية التي من اجلها قامت المجموعة والدولة القبلية البدوية ، وعلى ما يبدو ان جميع الكتاب الاوربيين كانوا ما زالوا ينظرون الى السرايا والغزوات على انها ارساليات سطو ، لان مبتغى النبي صلى الله عليه واله من تلك الغارات التي كانت على قوافل التجار ، هو الحصول على الغنيمة ، وهذا طبقا لطبيعة الحياة البدوية آنذاك ، وهذا الكلام مستوحاه المعلومات المتوافرة لدى هؤلاء المستشرقين لحياة العرب قبل البعثة النبوية الشريفة ، حتى انهم فسروا كل غزوة على انها غارة على قافلة او تجارة أو للسلب ، وان هذه القبائل الموحدة – سوبر قبيلة بوصف مونتكمري – قد عُين شكلها وادارتها ، وكانت تحت سلطته صلى الله عليه واله ، الذي امتاز عن الزعامات العربية بشخصية قيادية فذة ، علما انها لم تكن تعمل وحدها بل كانت تعمل الى جانب شخصيات نافذة أخرى ، وهم زعماء القبائل " رجال القبائل الذين ايضا يعتبرون انفسهم اصحاب شأن مثله "(80) .

أما ضمن علاقات الجماعة – الامة الاسلامية – مع الجماعات الاخرى أيَّ كان شكلها ، صديقة أم عدوة ، فكان التعامل يتم كما لو كانت الجماعة قبيلة ، وإن النبي صلى الله عليه واله مثل اي قائد أو زعيم لقبيلة ، كان يكسب من تلك الغارات غير انه كان يحصل على الخمس بدل الربع .(81)

هذه الصورة التي قدمها المستشرقون باختصار عن دولة السول صلى الله عليه واله سياسياً ، واقتصادياً ، واجتماعياً ، وايديولوجياً ، فلا الوثيقة أو المؤاخاة تغير من الجوهر شيء ، سوى انها تنظيم مهد للطموح ، واهم انجازاتها قيام الامة القبلية والرياسة البدوية التي قادها ذلك الرجل البدوي المحنك سياسياً بحدود بيئته وثقافته .(82)

اما وصف اساتيذنا العرب فلم يبارح هذه المنطقة ، ولم يغادر هذا الوصف السياسي والاجتماعي ، إلا انهم أكرموا شخص الرسول صلى الله عليه واله ، وحسنوا الفاظهم ، وحاولوا ان يبحثوا عن عذر يبدوه كإجابة منطقية لتساؤلات المستشرقين أو لتطاولهم ، او لسوء فهمهم ، ثم جملوا صورة الحدث ، علما ان مستقاهم للمعلومات هو المورد نفسه ، تاركين النقيض الذي ربما يعطي تصورا اكثر مقبولية ومصداقية لواقعية الحدث ، وطبعا تدفعهم عقليتهم(83)– نقصد الفكر – مثلا عبر الدوري(84)عن صورة حال النبي صلى الله عليه واله انه قاد الدولة باسم الله ، وجعل الشريعة القانون العام ، ولم يجعل فكرة الدولة على اساس انها مؤسسة في رقعة ارضية معينة ، وإنما هي هيأة اجتماعية – الامة – وجعل السلطة الدنيوية والدينية في يده لأنه النبي ، وكذا اضاف ان المؤاخاة التي كانت معروفة عند العرب في الجاهلية فقد نقلها من الفردية الى الجماعية – اي انها مروث اجتماعي وليست لها افضلية للنبي صلى الله عليه واله – تستند الى اساس ديني لتوثيق الروابط بين ابناء الامة(85)، والسؤال الذي يُقال : هل لأنه قد آخى بينه صلى الله عليه واله وعلي حتى صارت ارث اجتماعي معروف قديما ؟ وعلى اية حال لم يختلف العمري(86) عن هذا وصف ، وقال القاسمي(87): " وما كانت هذه المؤاخاة إلا عملاً دينياً سياسياً اجتماعياً ، هدم فيه النزعات القبلية ، وزال الفوارق الطبقية " ، وعند الغير فُسرت بالتنظيم الاجتماعي ، فهي ليست إلا عقد اجتماعي ربط المجتمع ونظم العلاقة بين اهل المدينة المسلمين واليهود(88)، اي بحسب ارنولد(89)" قد جمعت فكرة الدين المشترك تحت زعامة واحدة لشتى القبائل في نظام سياسي واحد " .

بذا نرى الصورة واحدة الى حدٍ ما بين كلا الطرفين ، فهي في المنظر السياسي زعامة دينية دنيوية مقدسة ، والمنظور اجتماعي المجموعة الاسلامية – سوبر قبيلة – أو الامة .

ونخلص استنتاجا بعدما راجعنا النصوص وكتابات المحدثين واستنتاجاتهم ، فان الاصل في مكان الحدث فنرجح الى حد الوثاقة ، ان الحدثان وقعا في المسجد النبوي الشريف ، أما زمانياً ، فقد اختلفت ، فالأول المؤاخاة كانت اسبق إذ كانت في شهر رمضان والحاجة اليها كانت اوجب لدواعي كينونة الامة لتحين الفرصة للفعل القادم ، المواطنة والوطن ، هذه كانت من اختصاص الوثيقة ، ومجتمعة مع المؤاخاة تؤدي الى قيام مفهوم الدولة ؛ وهذه اداور كينونة الدولة ، اما البنود ، وان تحدث النبي صلى الله عليه واله في بعض منها قبل الهجرة في العقبات شفاهةً ، إلا انها لم تدون إلا لاحقاً ، علما ان البنود التي اجتمعت في خبر كلي عند ابن اسحاق ، كانت في اصلها الواقعي قد حدثت في وقتين مختلفين ، لان اليهود طلبت الكتاب منه صلى الله عليه واله حين دخوله كضمان وعهد بين الطرفين وكان لهم ذلك ، اما توطيد العهد مع مجتمع المدينة كافة كان في المسجد النبوي الشريف ، وقد خاطب فيه الكافة على العهد في التعايش المجتمعي وطريقة الحكم ، ليذهب بعد ذلك نحو قيام الدولة .

لذا فغاية الوثيقة والمؤاخاة التي اطلقنا عليها – اي الغاية – العقد الاجتماعي كانت الدولة ، بمفهومنا الحالي لا ذلك الفهم البدوي القاصر ، ومنذا نقول : انه عقد شامل للامة من باب الفكر السياسي ومفهوم الدولة ، ناهيك عن فلسفة المواطنة ، والعقيدة المحركة لمسار الامة ، فالمواطنة ابعد غوراً ، لان للكافة حق العيش والسكنى ، وممارسة الوظائف الحياتية الفردية والجماعية ، مما يضمن استقرار الحياة ، والحفاظ على النوع ، لان العمل هو مصدر الكسب الوحيد الذي هو اساس حفظ النوع ، وهذا المفهوم لا يقتصر على المسلمين فحسب بل كل مواطني الدولة ، لان واجب الامام – الخليفة – " حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ إن أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به "(90) ولهذا كانت اليهود جزءً من المواطنة لكن تحت عنوان اهل الذمة ، اي نهم في ذمام المسلمين وحمايتهم ما دام هؤلاء يقرون بمبدأ المواطنة والتعايش السلمي ولهم حرية الدين والمعتقد ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾(91).

ومن جانب الحديث عن العقد الاجتماعي فعلى الرغم من غياب رسمه ومصطلحه في تاريخ العصور الوسطى ، فلا مندوحة انه كائن في الوعي النبوي ،

فجوهره قائم بكينونة حكم الله سبحانه ، لان فعل النبي صلى الله عليه واله كان قائم في ضوء مقتضاه ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾(92)، إذاً فهي عقيدة ارتبطت ارتباطاً كلياً بفعل الله سبحانه – دولة الله في ارضه – ثم تفويضه سبحانه ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾(93) لذا لم تشأ هذه الارادة الكلية – الجعالة – ان تسير الاحداث الدنيوية عبثاً أو تخضع للتجربة وصوابها ، انما فرضت قواعد كانت كفيلة بان تحفظ نوعه وتحكم نشاطه ، ومفاد القول : ان هذه المفاهيم الجوهرية عُمل بها سواء اشار القرآن الكريم ام لم يشر ، لان فلسفة الفعل قائمة عند الخاصة من اولي الأمر ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾(94)وان تقريرات النبي صلى الله عليه واله قد دلت عليها ، كما ينبغي الفهم أن النبي صلى الله عليه وآله لم يعمل بمقتضى فهم عامة المسلمين وادراكهم ، أو حتى طبائعهم ، بل انه تحرك بمقتضى امر الله سبحانه وادراكه بوصف جعل من الله – راجع الآية الكريمة السابقة الذكر – ولازمية حتمية أمر الله وصيرورته – دولة الله في ارضه – لكنه النبي صلى الله عليه واله سار بهم رويدا رويدا ليصل بادراكهم الى فهم القصد ، أو ان يتطبعوا على وجوده فيغدو عادة في حياتهم اليومية – اي انه ترك مقصد الادراك الى الممارسة والتعود والتعلم ، كشعور المواطن بالمواطنة الناتج من التصاق الفرد بوطنه من لحظة ولادته حتى ادراكه ، حتى يغدوا الوطن جزءً من كيان الفرد فيلتصق به التصاقاً مصيرياً .

ومن اجل ذلك وضع النبي صلى الله عليه واله لوازم ثلاثة كان لابد منها لقيام الدولة والامة ، على وفق المنهج السياسي الاسلامي – الفكر السياسي الاسلامي – الذي رسمته العقيدة مسبقاً – الايديولوجية الواضعة لتلك اللوازم – وهذه لا يمكن فصلها عن بعضها ، إذ لا يمكن ان تقوم اولها بفقدان تاليها وهكذا ، وهي الارض ، الامة ، العقيدة (الايديولوجية) ، والاخيرة هي المُشرعة لكل اجزاء العقد الاجتماعي ، ومحددة لمساره السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري .

لذا سار النبي صلى الله عليه واله بمقتضى هذه الموازين اللازمة لقيام الدولة ، وجعل نصب عينيه الشريفتين تحقيق الغاية ، ومن اجلها شرع المؤاخاة والوثيقة – مجموعة الهود والكتب – وأول عمل قام به بعد ان اتم مقر الدولة – المسجد النبوي الشريف – حدد ارض الامة – حد الدولة وحدودها – وعبر عن ارض الدولة بحرم المدينة – اي حرم الدولة – وما ارسال السرايا والغزوات إلا لتعيين حدود الدولة في ارضها ، ثم تعريف المسلمين بحدهم وارضهم ودولتهم وبصورة غير مباشرة ، إذ دفعهم الى الاعتقاد بوجوب الدفاع عن حرم الدولة وارضها – الوطن ونظامه – ثم ربط الانسان بوطنه وارضه لزرع مفهوم المواطنة بداخله ، فخلق شيء جديد في نفوس العامة ، وهو احساس المسلم بالمواطنة والانتماء الى الوطن – ارض الدولة – هذا الى جانب تعريف المجتمع بحدود ارضه ووجوب الدفاع عنها ، ومن اجل هذا كانت السرايا تُبعث من خليط المسلمين القاطنين في المدينة ، اما من آمن من القبائل خارج حدود المدينة فجعل ابصارهم شاخصة نحو عاصمة الدولة – الرمز .

وبعد هذه اللازمة تأتي الثانية : البعد الثاني ، وهي الامة – اي ان يقيم فكرة الامة - ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾(95)، ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾(96) وهذه الامة هي شعب الدولة المرتبطة بارضها ومعبرة عن الدولة وشكلها ويجمع العقد الفكري الواحد ، أما المغايرين في العقيدة فارتبطوا بالأرض تحت غطاء مجتمع الدولة – اهل الذمة – اما اللازمة الثالثة فهي لازمة الحاكمية التي تضبط حدود الوطن وشكل الدولة وممارسات الامة السياسية والايديولوجية وحركتها الاقتصادية والاجتماعية ، والحاكمية هذه الدستور الذي من اجله ومن معناه وفكره وُضعت الوثيقة وشُرعت المؤاخاة ، حتى صارت هي الدالة على ذلك الدستور أو الحاكمية ، ونعني بالحاكمية كما هو واضح الفكر المحرك المعبر عن كلام الله سبحانه في كتابه لبني البشر كافة ، والمُبلغ من مصدره بواسطة نبيه صلى الله عليه واله ، ونسميه في مصطلحانا الدارج التشريع الاسلامي الذي منه تستمد الدولة مشروعيتها في ممارساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، واشكال العلاقات والصلات بين افراد الامة وضبط ممارساتهم في العادات والتقاليد وكافة النشاطات الدنيوية بمقتضى الحكم الالهي .

وقد ربط الله سبحانه هذه الحركة بمحورية الانسان الكامل ، المفوض ، بإرادة الجعالة ، وهذه اختصت بكل إمام أيضا ممن وصفهم القرآن الكريم ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ الآية السابقة الذكر ، والجعالة نقصد منها " إن الله تعالى فاعل مختار ومتى تحققت القدرة والداعي وجب الفعل والاحسان المطلق إنما هو بفعل الطاعات والامتناع عن القبايح، والمعصوم لطف فيه محصل له لا يحصل بدونه كما تقدم، والله يريد الاحسان ويحبه لقوله تعالى: (والله يحب المحسنين) فدل على تأكد الإرادة له، وإنما يريد ذلك على سبيل اختيار المكلف، فيلزم أن يريد الألطاف الموقوف عليها الاحسان المطلق التي تقرب المكلف إليه وتبعده عن ضده والتي لا تبلغ الالجاء، فيريد خلق المعصوم والأمر بطاعته لوجود القدرة والداعي

وانتفاء الصارف إذ هو مناف للإرادة وقد تحقق انتفاء الصارف، وهو المطلوب "(97)
وهذا يعني ان لكل زمان شخص يكون أكمل اهل زمانه وافضلهم ، وهو يحتل آخر مراتب الانسانية ، وأول مراتب الكلية(98)، قال فخر الدين الرازي(99)(ت606هـ) : " إن هذا الصنف من الناس مختلفون ايضاً في الكمال والنقصان ، ولا شك انه يحصل فيهم شخص واحد ، وهو أفضلهم واكملهم [فعلى هذا ثبت انه لابد وان يحصل في كل دور شخص واحد ، وهو افضلهم وأكملهم] في القوة النظرية والعلمية ، ثم ان الصوفية يسمونه بقطب العالم ... ثم ان ذلك الانسان الواحد هو اكمل الاشخاص الموجودين في ذلك الدور كان المقصود الاصلي من هذا العالم العنصري ، وهو وجود ذلك الشخص ، ولا شك ان المقصود بالذات هو الكمال ... وهو قطب هذا العالم العنصري ، وما سواه فكالتابع له ، وجماعة الشيعة الامامية يسمونه بالإمام المعصوم ... ولقد صدقوا في الوصفين أيضاً ، لأنّه لمّا كان خالياً عن النقائص التي هي حاصلة في غيره ، كان معصوماً من تلك النقائص "
وإن كان فخر الدين الرازي كان يتحدث عن صاحب دور زمانه – الامام الحجة عليه السلام – الذ يسميه الامامية صاحب الزمان والامام غائب ، لذا قال : انهم صدقوا بالوصفين ، اي وصف صاحب الدور والغائب ، فإن النبي صلى الله عليه واله كان هو كامل ذلك الدور في زمانه ، لذا يعرف كنه كماله إلا مثله ، ولا يشرح قصده ألا نفسه ، وقد وصف مثله القرآن الكريم حينما قال في آية المباهلة: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾(100) والشاهد في الآية الكريمة﴿ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ بل ان النبي صلى الله عليه واله أكملهم وأشرفهم ، قال فخر الدين الرازي(101) : " فثبت بهذا: أن كل دور لا بد وأن يحصل فيه شخص موصوف بصفات الكمال. ثم إنه لا بد وأن يحصل في هذه الأدوار المتلاحقة : دور يحصل فيه شخص واحد يكون هو أفضل من كل أولئك الذين كل واحد منهم صاحب دوره، وفريد عصره، وذلك الدور المشتمل على مثل ذلك الشخص، إنما لا يوجد في ألف سنة، أو أكثر، أو أقل، إلا مرة واحدة، فيكون ذلك الشخص هو الرسول الأعظم، والنبي المكرم، وواضع الشرائع، والهادي إلى الحقائق. وتكون نسبته إلى [سائر أصحاب الأدوار كنسبة الشمس إلى سائر الكواكب "
ومنذا صار من البديهي لما غابت من الاولين من اصحاب التواريخ أوصاف ذلك الكمال - كمال صاحب الدور – في زمانه ضاعت مداركهم واخطأت في شرح اخباره التي وصفوها بحسب عقولهم المشهود لها بالنقصان قبالة ذلك الكمال ، واضف انهم احياناً حرفوا في بعض مواضع سيره صلى الله عليه واله تحيزاً ، وتبعهم المتأخرين ممن تحيز ايضا أو حرف ، او من سار على مسار السلف .
ختاماً نقول : لقد اجملنا في شرح غاية الوثيقة والمؤاخاة طلباً للاختصار ، بالقدر الذي يفيد بيان فرضية البحث ، وبحسب نوعية المصادر التي انتقيناها بتمعن ، إذ ان ما نتج من تراث المسلمين لم يخرج عن وصف ما قدمناه من هذه الاصول ، فضلا عن كتابات المستشرقين - علما انا ركزنا على مونتكمري واط وواشنطن – ومجموعة الباحثين العرب ، الذي اقروا ابتداءً بكل نتاج الرواة الاوائل ، رواد التاريخ ، العرب في العصور الوسطى ، واعتلوا بكل رواياتهم بعد ان قبلوها .

الخاتمة : تتمحور النتائج التي استخلصناها من هذا البحث بفقرات نوجزها على النحو الاتي :
ـ ان المستشرقون تبنوا في الاصل روايات من الموارد الاسلامية الاولى وصنفوها تحت عباءة مصدرية العلماء المسلمين الرواد ، وفي مقدمتهم روايات ابن اسحاق في السيرة خاصة ، وكذا الطبري في التاريخ والتفسير ، والحديثية كانت كتب الصحاح وابرزها صحيحي البخاري ومسلم ، ورفضوا ما يعارضها ، وان شاب بعض نصوصها الوضع ، مما جعل صورة الحدث تتقولب تحت ظل هذه السردية .
ـ تعامل الباحثون العرب من الجيل الاول عصرنا هذا على ان نتاجات المستشرقين مثلت عمقا علميا ، ومنهجيا ، ومنطقيا ، لا يمكن الافلات من اطاره ، فضلوا يدورون في فلكه ، حتى عندما عالج هؤلاء المستشرقون صورة النبي صلى الله عليه واله بفكر رافض لنبويه ، فما كان منهم – اي العرب – إلا زوقوا الصورة وانتقوا الالفاظ المناسبة التي تليق بنظرهم بالنبي صلى الله عليه واله إذ يؤمنون فيه ، وبرروا للفعل بمثالية عن تلك الافعال والاخبار التي فُسرت خطأ من المستشرقين أو انها موضوعة لانهم ساءوا اختيار النص ، بدل ان يرفضوها لأنها موضوعة .
ـ تعامل المستشرقون مع افعال النبي صلى الله عليه واله على انها فعل رجل كان قارئ جيد للحدث في عصر زمانه ، عارفا بظروف قومه ، فما هو الا رجل طموح يعمل بوحي رائيه وحنكته ، فاستطاع اقناع مجموعة القبائل البدوية بالوحدة تحت ظل الامة ، التي ما كانت إلا امتداد للقبيلة البدوية لكن بشكل

مجموعة أكبر ، كما انه ساسهم بوصفه زعيم وقائد قبلي بدوي .
ـ وعندما ناقش المستشرقون الوثيقة ، ناقشوها من وحي ادراكهم للمجتمع البدوي وحركته - سياسيا – اقتصاديا – اجتماعيا - المستمدة من المصادر التي اخبرت عن حال العرب قبل البعثة واثنائها ، وادراك ذلك المجتمع لمفهوم الامة والحكومة ، فاستخلصوا أراءهم المنبثقة من الموروث الاجتماعي العربي ، فما كان عقد النبي صلى الله عليه واله إلا من وحي طبيعته التي كان يعيشها بين ظهراني ابناء جلدته .
ـ عبر المستشرقون في تحليلهم عن فكرتهم وغايتهم ، فالأيديولوجية هي التي دفعتهم الى تبني افكار حاولوا منها رسم صورة سردية لشخص النبي صلى الله عليه واله بعيدة عن حقيقة واقعه ، وضعت نصب عينها مسبقا تحريف الكلم عن مواضعه بحجة المصداقية والمنطقية والحيادية البحثية .
ـ اما الواقعية فهي تبعد كثيرا عن صورتها الاستشراقية ، وقد بيناه في صفحات البحث الاخيرة بحسب ادراكنا المتواضع ، إذ أن غاية العمل في المنظر النبوي على مستوى النظرة المستقبلية والفعل الآني ، كان اقامة الدولة بتحقيق لوازمها التي اختط اولى لبناتها بعقد الوثيقة والمؤاخاة الذي وصفناه في بحنا بالعقد الاجتماعي ، ولوازم قيام الدولة ، الارض (الوطن) ، المجتمع والامة (شعب الدولة) الفكر التشريعي (الايديولوجية المحركة) أو الدستور ، وهو الحاكم للدولة الضابط لحركتها وحركة المجتمع في كافة نشاطاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

قائمة المصادر :

ـ شولر ، غريكور ، الشفاهية والمكتوب في الاسلام المبكر ، ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي ، المركز الاكاديمي للابحاث (بغداد – تورينتو : 2020م) مقدمة المترجم ص 7 .
2 ـ سورة ال عمران ، اية 144 .
3 ـ ينظر عبد الجبار ناجي ، مقدمة كتاب الشفاهية والمكتوب لشولر ، ص 8-9 .
4 ـ مقدمة كتاب الشفاهية والمكتوب ، ص 8-9 .
5 ، مونتكمري واط ، محمد في المدينة ترجمة شعبان بركات ، منشورات المكتبة العصرية (بيروت : د/ت) ص 351- 352 .
6 ـ ينظر ابن هشام ، ابي محمد بن عبد الملك ، السيرة النبوية ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، (القاهرة : 1963م) ج2 ، ص 347 ؛ ابن سيد الناس محمد بن عبد الله بن يحي ابن سيد الناس ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر (بيروت : 1986م) ج1 ، ص 255 ؛ وينظر ايضاً موتكمري واط ، محمد النبي ورجل الدولة ، ترجمة حمود حمود ، دار التكوين (دمشق – بيروت : 2014م) ص 120 .
7 ـ ينظر الطبري ، أبى جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت : 1983م) ج2 ، ص 106- 107 ، ص 172 .
8 ـ ينظر على سبيل المثال ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص 348- 352 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج1 ، ص 255-260 .ابن حجر ، الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت :د/ ت) ج7 ، ص 210 .
9 ـ مونتكمري ، محمد النبي ورجل الدولة ، ص 120 ؛ واشنطن ايرفينج ، محمد صلى الله عليه واله وخلفائه ، ترجمة هاني يحيى نصري ، المركز الثقافي العربي (بيروت : الدار البيضاء – بيروت : 1999م) ص 191-198 .
10 ـ فلهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من الظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة ، نشر لجنة التاليف والترجمة والنشر (القاهرة : 1968م) ص 1 .
11 ـ روزنثال ، ارفن ، الفكر السياسي تلاسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة احمد محمود ابراهيم و اسامة شفيع السيد (بيروت : 2020م) ص 106- 107 .
12 ـ برنارد لويس ، العرب في التاريخ ، ترجمة نبيه امين فارس ومحمود يوسف زيدان ، دار العلم للملايين (بيروت : 1954م) ص 55 .
13 ـ كونستانس ، جميو رجيو ، نظرة جديدة في سيرة الرسول ، ترجمة محمد توينى ، دار الشروق (بيروت : 1983م) ص 192-193 .
14 ـ محمد وخلفائه ، ص 202 .
15 ـ محمد وخلفائه ، ص 239 .
16ـ محمد في المدينة ، ص 299-343 ؛ الفكر السياسي الاسلامي ، ترجمة صبحي حديد ، دار الحداثة (بيروت : 1981م) ص 12 .
17 ـ حميد الله محمد ، مجموعة الوثائق السياسية ، دار النفائس (بيروت : 1987م) 46-51 .
18 ـ محمد في المدينة ، ص 343 .
19 ـ محمد في المدينة ، ص 299-346 .
20 ـ قاسم ، عون الشريف ، دبلوماسية محمد ، دار الطباعة (الخرطوم : د/ت) ص 16 ، 19 .

21 ـ الكعكي ، يحيى احمد ، معالم النظام الاجتماعي في الاسلام ، دار النهضة العربية (بيروت : 1981م) ص 14 .
22 ـ الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي (القاهرة : 1985م) ص 408 .
23 ـ ينظر الشريف ، مكة والمدينة ، ص 409 .
24 ـ سيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية ، نشر مؤسسة الشباب الجامعة (القاهرة : د/ت) ص 1 .
25 ـ سيد ، تاريخ الدولة العربية ، ص 1 .
26ـ العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، نشر مكتبة العلوم والحكم (المدينة المنورة : 1994م) ج1 ، ص 238-274 .
27 ـ ينظر العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، ج1 ، ص 243 .
28 ـ القاسمي ، ظافر ، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي ، دار النفائس (بيروت : 1987م) ج1 ، ص 31 .
29 ـ الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، منشورات مكتبة المثنى (بغداد : 1949م) ص 48 .
30 ـ العلي ، صالح احمد ، تنظيمات الرسول الادارية في المدينة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد 17 سنة 1969م ، ص 53 .
31 ـ نقلا عن مونتكمري ، محمد في المدينة ، ص 343 .
32 ـ ينظر فلهاوزن ، الدولة العربية الاسلامية وسقوطها ، ترجمة يوسف العش (دمشق 1956م) ص 20 .هامش رقم 9 .
33 ـ التميمي ، هادي عبد النبي ، قراءة جديدة في صحيفة الموادعة بين القاطنين في المدينة المنورة ، بحث منشور ضمن كتاب وثيقة المدينة دراسات في التاصيل الدستوري في الاسلام ، تقديم واعداد عبد الامير زاهد (بيروت : 2014م) ص 175 .
34 ـ سبقت الاشارة الى ان هؤلاء قد سيطرت على ذهنيتهم وهم العلماء الاوائل ، فراحوا يعللوا ضمن تلك المصادر رافضين كل خبر يناقض مقولة هؤلاء الرواد حتى من جيلهم في العصور الوسطى ، لذا خرجت تلك التعليلات تحاكي رسم الصورة في ذلك العصر .
35 ـ سيرة ابن هشام ، ج2 ، ص342-343 .
36ـ ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص 348 .
37 ـ ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص 347 .
38ـ ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص 351 .
39 ـ ابن حبان ، محمد بن احمد التميمي ، السيرة النبوية واخبار الخلفاء ، علق عليه السيد عزيز بك وآخرون ، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت : 1987م) ص 146 .
40 ـ الواقدي ، محمد بن عمر الواقدي ، المغازي ، تحقيق مارس جونس ، عالم الكتب (بيروت : د/ت) ج1 ، ص 184 .
41 ـ ابو عبيد القاسم بن سلام ، كتاب الاموال ، تحقيق محمد عمارة ، دار الشروق (بيروت : 1989م) ص 295 .
42 ـ ابن سعد ، محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، قدم لها احسان عباس ، دار صادر (بيروت :1968م)ج3 ، ص 22 .
43 ـ عيون الاثر ، ج1 ، 255 .
44 ـ ابن زنجويه ، حميد ، كتاب الاموال ، تحقيق شاكر ذيب فياض ، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية (الرياض : 1986م) ج2 ،ص 466 .
45 ـ ابن زنجويه ، كتاب الاموال ، ج2 ، ص 466 .
46 ـ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، انساب الاشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف (القاهرة :1951م)ج1 ، ص 308 .
47 ـ تاريخ الطبري ، ج2 ، ص 172 .
48 ـ الكليني ، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت329هـ) ، الكافي ، نشر دار الكتب الاسلامية (طهران :2000م)ج5 ، ص 31 .
49 ـ الحر العاملي ، محمد بن الحسن الحر العاملي (1104 هـ) ، وسائل الشيعة ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم : 1414هـ)ج15 ، ص 68 .
50 ـ ابن عبد البر ، يوسف بن عبد البر النميري ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق شوقي ضيف (القاهرة : 1966م) ص 150 .
51ـ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج1 ، ص260 .
52 ـ المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي ، الامتاع والاسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق وتعليق محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1999م)ج1 ، ص 122 .
53 ـ ابن حجر ، فتح الباري ، ج7 ، ص211 .
54 ـ الصالح الشامي ، حمد بن يوسف الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ

علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1993م)ج4 ، ص 179 .
55 ـ البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة ، الصحيح ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت : 1981م) ج4 ، ص 268 .
56 ـ فتح الباري ، ج7 ، ص211 .
57 ـ السيرة ، ص 146 .
58 ـ ابن المغازلي ، علي بن محمد ابو الحسن الواسطي المالكي ، مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، تحقيق ابي عبد الرحمن تركي بن عبد الله ، دار الاثار (صنعاء : 2003م) ص 88 .
59 ـ ابن اثير ، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، نشر اسماعيليان (طهران :د/ ت) ج2 ، ص 221 .
60 ـ عيون الاثر ، ج1 ، ص 264-265 .
61 ـ ابن القيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، زاد الميعاد ، مؤسسة الرسالة (بيروت : 1998م) ج3 ، ص57 .
62 ـ الطبرسي ، أمين الإسلام الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، إعلام الورى بأعلام الهدى ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم :1417هـ)ج1 ، ص 152-154 .
63 ـ الطبرسي ، إعلام الورى ، ج1 ، ص 157-158 .
64 ينظر ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج1 ، ص 255 .
65 ـ تاريخ الطبري ، ج2 ، ص 107 .
66 ـ ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص 351 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص 22 ؛ ابن حبان ، السيرة ، 149 ؛ ابن المغازلي ، مناقب امير المؤمنين ، ص 88 ؛ ابن الاثير ؛ اسد الغابة ، ج2 ، ص 221 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج1 ، ص264 ؛ ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1415هـ)ج4 ، 464 ؛ الحر العاملي ، الوسائل ، ج1 ، 328 .
67 ـ فتح الباري ، ج7 ، ص 211 .
68 ـ ينظر على سبيل المثال ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص 351 ؛ ابن حبان ، السيرة ، ص 146 ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج7 ، ص210 .
69 ـ ينظر على سبيل المثال ، ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج1 ، ص 264 ؛ ابن القيم ، زاد المعاد ، ج3 ، ص 57 .
70 ـ ابن حجر ، فتح الباري ، ج7 ، ص 211 ؛ مونتكمري واط ، محمد النبي ورجل الدولة ، ص 121 ؛ كونستانس نظرة جديدة ، ص 92 ، 93 ؛ روزنثال ، الفكر السياسي الاسلامي ، ص 106-107 .
71 ـ ينظر على سبيل المثال روزنثال ، الفكر السياسي الاسلامي ، ص 106-107 ؛ كونستانس ، نظرة جديدة ، ص 193 ؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص 11 ؛ مونتكمري واط ، الفكر السياسي الاسلامي ، ص 12 .
72ـ محمد النبي ورجل الدولة ، ص 121-122 .
73 ـ الفكر السياسي الاسلامي ، ص 11-12 .
74 ـ وزنثال ، الفكر السياسي الاسلامي ، ص 6-12 .
75 ـ ينظر على سبيل المثال مونتكمري واط ، الفكر السياسي ، ص 12 ؛ واشنطن ، محمد صلى الله عليه واله ، ص 202 .
76 ـ واشنطن ، محمد صلى الله عليه واله ، ص 198-202 .
77 ـ محمد صلى الله عليه واله ، ص 202 .
78ـ العرب في التاريخ ، ص 55 .
79 ـ العرب في التاريخ ، ص 57 .
80 ـ مونتكمري واط ، محمد النبي ورجل الدولة ، ص122 .
81 ـ مونتكمري واط ، محمد النبي ورجل الدولة ، ص 122 .
82 ـ ينظر مونتمري واط ، محمد النبي ورجل الدولة ، ص122 .
83ـ ينظر على سبيل المثال سيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية ، ص 71 ؛ الشريف ، مكة والمدينة ، ص 408 ؛ الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ص 44 وما بعدها
84 ـ مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ص 44 .
85 ـ الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ص 48 .
86 ـ العمري ،السيرة النبوية الصحيحة ، ج1 ، ص238-244 .
87 ـ نظام الحكم ، ج1 ، ص 28 .
88 ـ كعكي ، معالم النظام الاجتماعي ، ص 14 .
89 ـ ارنولد ، توماس ، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة ابراهيم حسن واخرون (القاهرة : 1071م) ص 53 .
90 ـ ابن خلدون ، عبد الرحمن ابن خلدون المغربي (ت808هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي

السلطان الأكبر ، دار احياء التراث العربي (بيروت : د / ت) ج1 ، ص 191 .
91 ـ الكافرون ، اللاية 6 .
92 ـ النجم ، اية 3 .
93 ـ سورة الانبياء ، اية 73 .
94 ـ سورة يس ، اية 12 .
95 ـ سورة الاعراف ، اية 181 .
96 ـ سورة المؤمنون ، اية 52 .
97 ـ ينظر العلامة الحلي ، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت726هـ) ، كتاب الافين في امامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، مكتبة الالفين (الكويت :1985م) ص 120 .
98 ـ ينظر الفخر الدين الرازي ، ابو عبد الله محمد بن عمر (ت606هـ) ، المطالب العالية من العلم الالهي ، تحقيق الدكتور احمد حجازي السقا ، دار الكتاب العربي (بيروت : 1987م) ج8 ، ص105 .
99 ـ المطالب العلية ، ج8 ، ص 105-106 .
100 ـ سورة آل عمران ، اية 61 .
101 ـ المطالب العالية ، ج8 ، ص 106 .

المستخلص باللغة الانكليزية

The Prophetic Social Contract.
A Comperative Reading In The Orientalists' Accounts.
Moungemry Watt And Washington As A Sample.

Most of the orientalists introduced extensive studies on the Document of the fraternization that had been established in Madinna. This article focuses, as a partial incident of the Prophetic Biography, on the items of that covenant as well as credibility of the Islamic heritage. Furthermore, this research analysis the course of the events, regardless their authentication, depending on the historical resources.

Henceforth, the study could come up with that the fraternization could be an attempt to make a tribal federation under nomadic chieftain as described by Watt in particular.

Previous studies have not shed lights over the views of the orientalists about the items of that covenant, its place, time, formula and results such as " The Orientalists And The Medinnan Document" by Abdul Ameer Dexon and " The Medinnan Document In The Views Of The Orientalists. Watt As A Sample ' by Jawad Kadum and Shaheen

Kareem Al- Kabi.

It is presupposed that there must have been an explanation for the realistic purpose behind the social contract legalized by Prophet Muhammad which had been seen in the City State of Madinna.

Key Words:- Document - Covenant - Fraternization - Social Contract - Orientalists.